موسى وفرعـــــون

كانَ مِنفتاحُ فِرْعَوْنُ مِصرَ مُنْذُ آلافِ السِّنينَ رَجُلًا قاسِياً جبّاراً، وكانَ لِظُلْمِهِ يُفَرِّقُ بينَ المِصريِّينَ وَيَجْعَلُ منهمْ شِيَعاً، يَسْتَضْعِفُ طائِفةً منهمْ فيُسَخِّرُهُمْ فى الإنشاءاتِ العظيمةِ التى كان يَرْغَبُ فيها من دونِ أنْ يَمْنَحَهُمْ عَنْ كَدِّهِمْ جزاءً ولا أجراً. وكان يَحْقِدُ عَلَى بنى إسرائيلَ بنَوْعٍ خاصٍّ، ذلك لأنَّهُ رأى فى المَنامِ مرَّةً أنَّ ناراً شَبَّتْ فى مِصرَ فأحْرَقَتْها ولم تُبْقِ منهـــا إلاّ بنى إسرائيلَ وديارَهُمْ، فسألَ كاهناً من قَوْمِهِ تفسيرَ الرُّؤيا فقال لهُ: «يُولَدُ فى بنى إسرائيلَ مَوْلُودٌ يَذْهَبُ

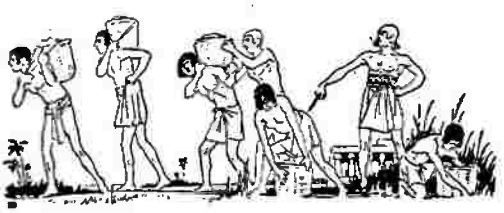

وكان فرعون يسخر الناس من دون أن يمنحهم اجرا.

مُلْكُكَ عَلَى يَدَيْهِ.» فأصدرَ فِرْعَوْنُ أمرَهُ إلى الجُنودِ بتفتيشِ منازلِ بنى إسرائيلَ، فإذا وَجَدوا مولوداً ذَكَراً أخذوهُ من أُمِّهِ وألْقَوْهُ فى النَّهْرِ فلا تَرَاهُ بَعْدَ ذلكَ أبَدًا.

وكانت فى المدينةِ امرأةٌ مِسْكينةٌ من بنى إسرائيلَ. تَشْتَغِلُ وَتَكِدُّ، وكانت لها ابنةٌ تُدْعَى مريمَ، تَشْتَغِلُ هى الأُخرى فى صِناعَةِ اللَّبِنِ (الطوب النيء). لَكِنَّ مَرْيَمَ كانت تَسيرُ عَلَى شاطِىءِ النهرِ واجمةً صامتةً خائفةً، كأنَّها تَخْشى أن تتكلَّمَ حتى لا تُذيعَ سِرًّا تَحْفَظُهُ فى صدرِها وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ هٰذا السِّرَّ غيرُها وغيرُ أُمِّها، فَلَقَدْ رزَقَ اللهُ مَرْيَمَ أخاً صغيراً، وكانت الأُمُّ عِنْدَ وِلادَتِهِ قد قالتْ لِمَرْيَمَ: «يجبُ ألاَّ يَعْرِفَ أحدٌ شيئاً

وكانت مريم تشتغل فى جمع القش لصناعة (الطوب).

عن أخيكِ الصغيرِ، فَجُنودُ فِرْعَوْنَ قُسَاةُ القُلوبِ، وإذا بلَغَهُمُ الخَبَرُ، أخَذوا أخاكِ وأغرَقوهُ فى النيلِ.»

وهكذا كانت مَرْيَمُ وأُمُّها تَحْتَضِنانِ الطِّفْلَ كلَّ صباحٍ وتُقَبِّلانِهِ ثمَّ تُخَبِّئانِهِ فى مكانٍ خَفِيٍّ فى البيتِ، وتَذْهَبانِ إلى عَمَلِهِما. وجاءتْ جُنودُ فِرْعَوْنَ مرَّةً وفَتَّشُوا المَنْزِلَ ولَمْ يَتَنَبَّهوا إلى وُجودِ الطِّفْلِ، حَتَّى بلَغَ عُمْرُهُ بضعةَ أشهرٍ، وبدأَ يَسْتَيْقِظُ فى النهارِ كثيراً ويصيحُ بِصَوْتٍ مَسْموعٍ، ومَرْيَمُ وأُمُّها تُلاحِظانِ هٰذا التَّغييرَ، فيزدادُ انزعاجُهُما وخَوْفُهُما، حتَّى أيْقَنَتا أنَّ الجُنودَ سَيَجِدُونَهُ حتماً فى التَّفْتيشِ القادمِ.

وأخَذَتِ الأُمُّ تُفَكِّرُ فى خَلاصِ ابنِها، ففَكَّرَتْ فى تَخْبِئَتِهِ فى مكانٍ خَفِيٍّ جَديدٍ، وأحْضَرَتْ أغْصاناً وَطيناً وَقاراً، وَصَنَعَتْ من الأغْصانِ مَهداً صَغيراً، وَطَلَتْهُ بالطِّينِ

وَالْفَارِ مِنَ الدَّاخِلِ وَالْخَارِجِ حتى سَدَّتْ ما بَيْنَ ثَنَايَا الْأَغْصَانِ من فَتَحَاتٍ ، ثم صَنَعَتْ غِطَاءً من الْأَغْصَانِ .

ولَمَّا جَاءَ الْمَسَاءُ وَعَادَتْ مَرْيَمُ إلى بَيْتِهَا ، وجدتْ أُمَّهَا تُهَيِّءُ الْمَهْدَ ، وَرَأَتْهَا تَحْمِلُ الطِّفْلَ النَّائِمَ بِلُطْفٍ وَتُقَبِّلُهُ ، والدُّمُوعُ تَجْرِي على خَدَّيْهَا ، ثم تَضَعُهُ فى الْمَهْدِ ومَرْيَمُ وَاقِفَةٌ ، وَقَدْ تَوَلَّاهَا الذُّهُولُ ، فَأَخْبَرَتْهَا أُمُّهَا بِمَا اعْتَزَمَتْ عليهِ .

ولاحَ الْفَجْرُ ، فَأَيْقَظَتِ الْأُمُّ ابْنَتَهَا مريمَ ، وحَمَلَتْ الْمَهْدَ بَيْنَ ذِرَاعَيْهَا ، ثم تَسَلَّلَتْ من دَارِهَا ، ومريمُ تَتْبَعُهَا وتُرَافِقُهَا مِنْ بَعِيدٍ ، حتى وصَلَتَا إلى شَاطِىءِ النِّيلِ ، وكانَ هَادِئًا يَنْسَابُ الماءُ بَيْنَ ضِفَّتَيْهِ بِفُتُورٍ ، كَأَنَّهُ يَتَرَدَّدُ بينَ الْيَقْظَةِ والنَّوْمِ .

وخَاضَتِ الْأُمُّ فى الماءِ بِالْقُرْبِ من الشَّاطِىءِ بين الْأَعْشَابِ لا حتى وجَدَتْ مَكَانًا يُحِيطُهُ (الغاب) من جَمِيعِ نَوَاحِيهِ ، فأَدْلَتِ الْمَهْدَ عَلَى سَطْحِ الماءِ . ورَفَعَتِ الْغِطَاءَ قليلاً لِتُنْصِتَ إلى أَنْفَاسِ ابْنِهَا النَّائِمِ ، ثم اعْتَدَلَتْ ووقفتْ تَنْظُرُ حَوْلَهَا فى خَوْفٍ وَوَجَلٍ خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ قد رآها أَحَدٌ . لَكِنَّهَا لم تَرَ غَيْرَ ابْنَتِهَا وَاقِفَةً على شَاطِىءِ النِّيلِ من بُعْدٍ ، فاطْمَأَنَّتْ وعادَتْ إلى دَارِهَا .

وَظَلَّ الْمَهْدُ عَائِمًا فَوْقَ الماءِ ، يَحْجُزُهُ (الغاب) الذى حَوْلَهُ من الِانْدِفَاعِ مَعَ التَّيَّارِ ، والطِّفْلُ فى دَاخِلِهِ ، حَتَّى عَلَتِ الشَّمْسُ فى كَبِدِ السماءِ ، وَإِذَا بِجَمَاعَةٍ من الْفَتَيَاتِ الْمِصْرِيَّاتِ ذَوَاتِ الْجَمَالِ الْبَاهِرِ ، يَسِرْنَ الْهُوَيْنَى بِالْقُرْبِ من ذَاكَ الْمَكَانِ ، وَكَانَتْ تَتَوَسَّطُهُنَّ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ، الْمَلِكَةُ آسِيَةُ .

رَأَتِ الْمَلِكَةُ شَيْئًا يَطْفُو عَلَى سَطْحِ الماءِ ، فاقْتَرَبَتْ حتى رَأَتِ الْمَهْدَ ، وأَمَرَتْ إِحْدَى جَوَارِيهَا بِإِحْضَارِهِ إِلَيْهَا فَأَحْضَرَتْهُ ، ثم رَفَعَتْ غِطَاءَهُ ، والْمَلِكَةُ وحَاشِيَتُهَا يَنْظُرْنَ بِلَهَفٍ لِيَرَيْنَ ما فى داخِلِهِ ، حتى وَجَدْنَ الطِّفْلَ الصغيرَ يَمُصُّ إِصْبَعَهُ وأُخِذَتِ الْمَلِكَةُ بِجَمَالِ طَلْعَتِهِ وبَهَرَهَا نُورُ عَيْنَيْهِ ، فَحَمَلَتْهُ بين ذِرَاعَيْهَا بِرِفْقٍ ، وهَزَّتْهُ بِلُطْفٍ وحُنُوٍّ ، فابْتَسَمَ لَهَا ابْتِسَامَةً حُلْوَةً بَرِيئَةً .

وامرت الملكة احدى جواريها باحضار المهد .

وفَهِمَتِ الْمَلِكَةُ أَنَّ الطِّفْلَ لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَطْفَالِ بَنِى إِسْرَائِيلَ لَكِنَّهَا اسْتَمَرَّتْ تَحْمِلُهُ وتُنَاغِيهِ ، لأَنَّهَا أَحَبَّتْهُ مُنْذُ أَنْ رَأَتْهُ ،

وعُزِمَتْ عَلَى حمايتِهِ مِنْ بَطْشِ زَوْجِها.

وفى هذه الأثناء، كانت فتاةٌ صغيرةٌ خَجُولٌ، مُخْتَبِئَةٌ بين الحشائشِ، ترى وتَسْمَعُ ماحدثَ، فتَقَدَّمَت نحوَ المَلِكَةِ فى حَياءٍ وَوَجَلٍ، وقالتْ: «هل أَدُلُّكُمْ على أَهْلِ بَيتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكم»؟ فابتَسَمتِ المَلِكَةُ وقالت: «نعم. أَسْرِعِى، أَسْرِعِى!»

ولَمْ تَكُنْ تلكَ الفتاةُ الصغيرةُ سِوَى مَرْيَمَ أُخْتِ الطِّفْلِ، فَجَرَت مُسْرِعَةً نحوَ دارِها، وقالت لأُمِّها: «تَعالَىْ مَعِى حالاً يا أُمَّاهُ، فقد وَجَدَتِ المَلِكَةُ أُخِى، وهى تَطْلُبُ مُرْضِعَةً لهُ.» وكادتِ الأُمُّ تُكَذِّبُ أُذُنَيْها وجَرَتْ مَعَ ابنتِها، وهى تكادُ تطيرُ مِنَ الفَرَحِ، حتى وصَلَتْ إلى النهرِ، وَوَجَدَتِ المَلِكَةَ تَحْمِلُ الغلامَ الصغيرَ بينَ ذِراعَيْها، وبجوارِها إحدَى الخادِماتِ تَحْمِلُ المِهَدَ، وَوَقَفَتِ الإسرائيليةُ مُطْرِقَةً تَنْتَظِرُ، إلى أنْ حادَثَتْها امرأةُ فِرْعَوْنَ فى رِفْقٍ، وقالت لها: «خُذِى هذا الطِّفْلَ وأَرْضِعِيهِ، وكونى شَفِيقَةً بِهِ، كَشَفَقَتِكِ عَلَى ابنِكِ، لأَنِّى أُحِبُّهُ وسَأَتَّخِذُهُ ولَدًا. وقد سَمَّيْتُهُ موسى لأَنِّى سَحَبْتُهُ مِنَ الماءِ». (كلمة موسى مأخوذة من لفظ مصرى قديم معناه سحب) فَتَنَاوَلَتْهُ أُمُّهُ، وَعُدْنَ جميعاً إلى القَصْرِ.

وهكذا نَشَأَ الطِّفْلُ موسى فى قَصْرِ فرعونَ حتى بَعَثَهُ اللهُ نَبِيًّا مُرْسَلاً، وكان سَبَبًا فى هَلاكِ فرعونَ وضَياعِ مُلْكِهِ، وتَحَقَّقَتْ بذلكَ الرُّؤْيا.

التسلية — اجوبة مسائل هذا العدد

٤ — الراعى — أضاف العمدة خروفا من عنده فأصبح المجموع ٢٠، أخذ منها الأكبر النصف (أى ١٠ خرفان) والأوسط الربع (أى ٥ خرفان) والأصغر الخمس أى (٤ خرفان) فيكون مجموع ماأخذه الأولاد الثلاثة ١٩ خروفاً. ثم استرد العمدة خروفه

٦ — فى الميزان — زنة المكعب ٦ أرطال والهرم ٣ أرطال، والكرة رطلان.

٧ — أعقاب (السجاير) — عدد (السجاير) التى صنعها ودخنها ثمانية (سبعة من الأعقاب التسعة والأربعين، (وسيجارة) من أعقاب (السجاير) السبع التى صنعها).

١٠ — مسابقة الكلمات المتقاطعة: —

الكلمات الأفقية — ١: أمل — ٣: قمع — ٥: وسط — ٧: مس — ٩: شر — ١٠: جارية — ١١: رد ١٢: رق — ١٤: ضبع — ١٦: ضلع — ١٧: دار

الكلمات الرأسية — ١: إثم — ٢: لو — ٣: قط — ٤: عشر — ٦: سيراب — ٨: سجد — ٩: شهر ١١: رفض — ١٣: قطر — ١٤: ضع — ١٥: عُدْ